سرا ثم اظهر المبايعة فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من دخل في الحرم فلما
جاء الجيش لمكة قام عبد الله بن الزبير وضرب بالمنجنيق نصبه على ابي قبيس
قيل ولم يكن الا نحو ها اخربا مكة فاصاب الكعبة من ناره ما احرق ثيابها وسقفها
فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية مدماكا من خشب الساج ومدماكا من
حجارة كما تقدم وذكر المؤرخ ان الله بعث عليهم صاعقة بعد العصر فاحرقت
المنجنيق واحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من اهل الشام ثم عملوا منجنيقا اخر
ونصبوه على ابي قبيس ويذكر ان النار لما اصابت الكعبة انت يسمع انينها
كانين المريض اه وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله
عليه وسلم قال لميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة والرهبة
وحرق البيت العتيق • وفي العام يعني اول يوم تكلم الناس في القدر ذلك
اليوم فقيل احراق الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم بذلك
قيل ابو معبد الجهني وقيل ابو الاسود الدؤلي وقيل غير ذلك وقوله اول
يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد اول يوم اشتهر واستفيض فيه الكلام من الناس
في القدر فلا يخالف ما حكي ان شخصا قال لعلي رضي الله عنه وهو منصرف يا امير
المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا هذا اكان بقضاء الله وقدره فقال نعم والذي
فلق الحبة وبرا النسمة ما وطئنا موطيا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرفا الا
بقضاء وقدره والتكلم في القدر ليس مخصوصا بهذه الامة فقد تكلمت
فيه الامم فقد جاء في الحديث ما بعث الله نبيا الا وفي امته قدرية يشوشون
عليه امر امته الا وان الله قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد
جاء في ذم القدرية زيادة على ما تقدم منها القدرية مجوس هذه الامة ان
مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وجاء انهم مجوس القدرية وانما كانت
القدرية مجوس هذه الامة لان طايفة من القدرية يقولون بان الخير من الله
والشر من العبد وهولاء الطايفة اشبه باليهود والمجوس القائلين بالاصلين
النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية وانما كان
القدرية اشد من النصرانية لان اكثر القدرية على انه ليس من افعال العبد
من خير او شر ناشيا عن ارادة الله تعالى ولا عن خلقه بل هو ناشئ عن قدرة

اول من تكلم بالقدر

العبد

العبد واختياره فهذا اثبتوا لله تعالى شريكا كما ان النصارى اثبتوا له شريكا فهي
اقرب من القدرية انه النصارى فكان القدرية اشد من النصرانية بهذا الاعتبار
وقد اوضحت ذلك في كتابي المسمى بالمصباح المنير على الجامع الصغير وفيه اخر الكلام
في القدر لسر اراه في اخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى الله تعالى ايجادا
وللعبد اكتسابا • وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه للكعبة
ان امراة بخرتها وطارت شرارة فعلقت بثيابها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد
وقد وقع ايضا احراقها بتجمير المراة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما
تقدم • وعد بعضهم ان من البدع تجمير المسجد وان مالكا كرهه • وقد روي ان
مولى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يجمر المسجد النبوي اذا جلس عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه على المنبر يخطب ومع حريق الكعبة حرق قرنا الكبش الذي فدي
به اسمعيل فانهما كانا معلقين بالسقف اقول ولعل تعليقهما في السقف
كان بعد تعليقهما في الميزاب فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام وراس الكبش
معلقة في ميزاب الكعبة ويدل لتعليقهما في السقف ما جاء عن صفية بنت
شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من
البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت قرني الكبش في البيت
نسيت ان امرك ان تخمرهما فخمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل مصليا
وذكر الجلال المحلي في قطعة التفسير ان الكبش المذكور هو الذي قربه هابيل
جاء به جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه السلام مكبرا وحينئذ تكون النار التي
نزلت في زمن هابيل ثم نالته بل رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم
نزلت النار فاكلته على التسمح ويدل لما ذكر الجلال ما جاء انه صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام ما كان ذبح ابراهيم قال الذي قرب
ابن ادم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بانه عظيم لانه رعى في
الجنة اربعين سنة وقيل كان الكبش اضنوا اما اختر عند الله هناك وذلك
الوقت قال بعضهم فقد نجي من الموت بصورة الموت وهذا اكد مما قيل ان
الذي قربه هابيل كان كبشا وقيل كان جملا سمينا وعليه اقتصر القاضي
بل بسط الجمع على تفسير كل واضاع الحجر من تلك النار تشققه اما كون
وعند محاصرة الجيش لعبد الله بن الزبير جاء الخبر بموت يزيد ويقال ابن الزبير

وتجمير المسجد من البدع

Copyright © King Saud University